



إيران ودبلوماسية أميركا "المرعبة"

التقييم : جيد

2009/1/31

تشغل الأوساط السياسية الدولية والإقليمية الحديث الجاري عن تطورات مفصلية في العلاقة بين واشنطن وطهران، ويرتبط هذا كله بالتصريحات القادمة من واشنطن. إدارة أوباما أرسلت جملة من الإشارات تبدو مثيرة، فحديث الرئيس عن حوار مع طهران بلا شروط، كما تحدث الرئيس عن تبني سياسة حازمة ترجمتها وزيرة خارجيته هيلاري كلينتون وأطلقت عليها "القوة الذكية".

كل هذا الحراك القادم من واشنطن لا يبدو انه يرافقه أي تغيير في صورة إيران لدى النخبة السياسية الأميركية الجديدة، فالرئيس ووزير خارجيته ما يزالان في نفس مربع الإدارة السابقة من حيث التأكيد على ضرورة وقف تخصيب اليورانيوم، وكذلك التوقف عن دعم من تسميهم واشنطن بالحركات الإرهابية مثل حماس وحزب الله. لكن رغم تلك التحفظات تبقى الإدارة الجديدة مصرّة على دبلوماسية حازمة تبدو مرعبة بالنسبة للإيرانيين، لكن الإيرانيين يحرصون على رباطة الجأش والتعامل مع الموقف من خلال انتظار المواقف العملية للإدارة الجديدة.

رباطة الجأش الإيرانية لم تمنع الرئيس محمود احمدي نجاد من الخروج ورفع سقف المطالب الإيرانية من الإدارة الجديدة، فليس هناك حديث عن المطالب السابقة من الإفراج عن الودائع الإيرانية وإيقاف العمل بالقرارات الدولية التي صدرت بحق إيران والكف عن ربط إيران بما تسميه واشنطن إرهاباً، تلك المطالب التي تجاوزها احمدي نجاد للحديث عن الاعتذار لإيران عما اسماه "الجرائم الأميركية" ضد إيران، مطلب رغم عموميته لكنه يعكس حقيقة كبيرة أن على واشنطن التي تشن هجوماً دبلوماسياً على طهران أن تستعد للإجابة عن تساؤلات كثيرة وتلبي مطالب كبيرة قبل أن تتحدث عن أي تقدم محتمل. في هذا السياق فإنه يجب التذكير أن نتيجة الحرب على غزة من شأنها أن تكون احد أهم العوامل التي تدفع بإيران إلى رفع سقف مطالبها من واشنطن، باعتبار أن طهران ترى فيما حدث نصر لها وتوحيجا لدورها الإقليمي وفشلا ذريعاً لأميركا وسياساتها في المنطقة.

إن الحراك السياسي في واشنطن حول إيران يبدو أحادياً، وهذه مسألة في غاية الأهمية، فالتصرف بهذا يتعارض مع تصريح للرئيس حول الانفتاح على بقية اللاعبين سواء كانوا غربيين أو من منطقة الشرق الأوسط. إن العلاقة مع إيران ليست ملفاً حصرياً مرتبطاً بواشنطن، بل له أبعاده الدولية والإقليمية، والسؤال الذي يطرح هنا هو ماذا ستكون عليه نتيجة هذا الحراك إذا بقي أميركياً؟ صحيح أن الموقف الغربي أقل حساسية بالنسبة لتحقيق إنجاز في العلاقة بين طهران وواشنطن باعتبار أن هذه الدول ترى مفتاح حل كثير من مواضع الخلاف مع طهران يكمن في تغيير مسار العلاقات الأميركية الإيرانية، وهو تصور في اعتقادي تنقصه الحكمة ويحتاج إلى نقاش طويل ليست هذه المقالة مكانه، لكن المهم ربما يكون في إشراك المنطقة إما عن طريق المشاورة أو على الأقل بالهدف الأميركي من كل هذا الحراك، وربما يكون المطلوب طمأنة تلك الدول أن أي تقارب لن يكون على حسابها، فرضية قلما تتحقق في السياسة، لأنه ببساطة لا يبدو أن طمأنة الآخرين هي الأولوية بل وكما قال الرئيس الأميركي باراك أوباما في حملته الانتخابية، إن الأولوية لتأمين المصالح الأميركية التي إذا لزم تأمينها الحديث مع العدو فإنه سيفعل ذلك.

إن من المهم تصور أن إيران مفردة إشكالية في السياسة الخارجية الأميركية، وإن أي تقدم إيجابي تريد الإدارة الجديدة تحقيقه سيعتمد على قدرتها على اتخاذ قرارات "صعبة" لا تقل عن صعوبة القرارات المتعلقة بالانسحاب من العراق والتركيز على أفغانستان.

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري